مقدمة

ظهرت فكرة البحث واختيار هذه المنطقة بالذات للدراسة العلمية حين علم الباحث أن منطقة منشية السادات تمثل مجتمعا مستحدثا يقع على طريق الزقازيق ـ القنايات وكان أول من استوطنه مجموعة من السكان البدو الذين كانوا أساسا يقومون برعى الأغنام ويقيمون فى خيام بجوار مسجد أبو عامر بقسم الصيادين بالزقازيق منذ عام ١٩٤٨ الى أن شبت حرائق عندهم ـ كما يقص الاخباريون من قدامى سكان المنطقة ـ فقاموا بالاتصال باقربائهم المقيمين فى الريف واتفقوا على الاقامة فى هذه المنطقة ـ التى سميت فيما بعد بمنشية السادات ـ وهى منطقة تجمع بين الترييف والتحضر وتقع على أطراف مدينة الزقازيق ـ وقد شجع هؤلاء البدو على الاقامة فيها هبوط سعر الارض وبذلك تركوا حياة الخيام لكى يسكنوا المنازل العادية المبنية بالطوب الأحمر . وبظهور مساكن البدو اغرى مجموعة من السكان المصريين بشراء اراضى فيها واقامة مساكن لهم لكى يكونوا جيرانا لهؤلاء البدو حتى اتسعت المنطقة واصبحت تمثل حيا باكمله يجمع البدو والمصريين على حد سواء واطلق عليه منشية السادات

وعلى هذا الاساس تحددت مشكلة البحث فى سؤال محدد هو : هل حدث تغير اجتماعى ملحوظ فى نظم هؤلاء البدو الاجتماعية وعلاقاتهم فيما بينهم وبين جيرانهم من السكان المصريين بعد أن تركوا حياة الخيام والترحال لكى يستقروا فى المساكن العادية ؟ .

وقبل الشروع فى الدراسة الاجرائية قام الباحث بزيارات استطلاعية لمجتمع البحث بهدف التعرف على المنطقة موضوع الدراسة من الناحية المكانية فيتعرف على موافقها ومدى قربها او بعدها من المدينة ووسائل المواصلات اليها والمؤسسات القائمة بها التى يمكن الاستعانة بها عند

اجراء البحث فضلا عن التعرف على المنطقة من حيث الاطار البشرى بها اى التعرف على سكانها وبث الثقة فى نفوسهم وطمأنتهم لمثل هذه الدراسات واهدافها العلمية ٠

وقد تردد الباحث على هذه المنطقة زهاء شهرين قبل اجراء البحث وهو يحاول التعرف على بعض السكان عن طريق الملاحظة بالمشاركة من خلال الصلاة مع السكان فى المسجد حتى استطاع أن يأتى الى بعض القيادات المحلية ففى المنشية وحاول تعريفهم بأهداف البحث ورسالته العلمية النبيلة وكانوا اكثر حماسا واندفعوا الى التعريف بالبحث بين الأهالى ، كما قدموا الباحث اليهم حيث شرح لهم فكرة البحث واهدافه ٠

وقد تكشف للباحث من الزيارات الإستطلاعية مدى حاجة المنطقة الى خدمات كثيرة وأنه بقدر ما يسهم فى خدمة هذه المنطقة بقدر ما يجد من التعاون البناء لخدمة أهداف البحث وتحقيق تلك الأهداف ـ ولكنه كباحث فرد لاتمكنه امكاناته المادية من تقديم أبسط الخدمات للسكان ولذلك فقد اقترح على السيد الأستاذ/الدكتور عميد الكلية فكرة تنفيذ مشروع للخدمة العامة تمثل نقطة التقاء بين الجامعة وسكان هذه المنطقة باعتبار أن الجامعة تمثل مركز اشعاع ثقافى للبيئة وقد رحب سيادته بالفكرة كما عاون لدى الجامعة فى تحقيقها(١) فضلا عن أن المشروع كان فرصة سانحة استثمرها الباحث فى تدريب طلاب ليسانس الاجتماع بالكلية فن المقابلة عند اجراء البحث الاجتماعى تطبيقا لما درسوه فى مادة طرق البحث الاجتماعى ومناهج البحث وقد نفذ البحث خلال شهر فبراير عام ١٩٧٩٠

والبحث الى جانب كونه التقاء بين الجامعة والمجتمع فانه يعتبر استطلاع لأحد الظواهر التى تسود مجتمعنا بشكل عام وهى ضرورة غزو الصحراء وتعميرها كعلاج للمشكلة السكانية لذلك كان من الأهمية بمكانة

---

(١) يتقدم الباحث بخالص الشكر وعميق الامتنان للسيد الدكتور / محمد طلبة عويضة رئيس الجامعة والسيد الاستاذ الدكتور / محمود ذهنى عميد كلية الاداب لمعاونة الباحث فى تقبل فكرة مشروع الخدمة العامة واجراء التسهيلات اللازمة لانجاحه ٠

أن تتعرف على خصائص سكان البادية ونظامهم الاجتماعى حتى تكون على بينة من أمرنا ونحن نغزوهم فى عقر دارهم فضلا عن تعرفنا المسبق لمستقبل حياتهم اذا اتيح لهم التوطن بعد عملية الغزو الحضارى ٠

كذلك فقد رؤى لكى تكون الفائدة شاملة أن تمتد الدراسة الى اقرباء هؤلاء البدو المقيمين فى قرية القنايات التى تبعد حوالى ٦ ك٠م عن مدينة الزقازيق وكان الغرض من ذلك هو عمل المقارنة اللازمة بين البدو ساكنى الحضر واولئك ساكنى الريف بمعنى معرفة أثر التغير الاكولوجى على نظام السكان البدو ٠

ولم يجد الباحث من دراسة سابقة لهذه المنطقة سوى حصر سكانى من بضع ورقات نقده توجيه التربية الاجتماعية بمديرية التربية والتعليم بالشرقية خاليا من اى مضمون علمى أو منهجى واقرب مـا يـكون الى النشاط الاجتماعى منه الى الدراسة الحقلية فى البحوث الاجتماعية ٠

وقد استند الباحث فى بنائه المنهجى الى أبرز ملامح الاتجاه البنائى الوظيفى الذى تقـوم بدراسة شبـكة العلاقـات الاجتماعيـة بين الأفراد والجماعات فى سياق استمرارى دينامى ويعتبر المجتمع كلا تفاعلت اجزاؤه وتداخلت وتساندت وظيفيا ٠

واستند الباحث فى دراسته الى مجموعة من الفروض العلمية قامت على اساسها خطة البحث وهى :

١ ـ تنوعت مظاهر النشاط الاقتصادى عند الانسان البدوى بعد أن استقر وتوطن ٠

٢ ـ ما تزال ظاهرة الزواج من الداخل تمثل أحد دعائم النظـام القرابى عند البدو ٠

٣ ـ يميل أسلوب التنشئه الاجتماعية داخل الأسرة البدوية نحو تلقين الفرد عـادات وتقاليد مستحدثة تحت تـأثير ظـاهرة الاستقطـاب الحضرى ٠

٤ ـ انتقلت سلطات شيخ القبيلة الى الأجهزة الادارية التابعة لها الأسرة فيما عدا السلطة الروحية ٠

٥ ـ الانتماء للمدينة يعد مظهر من مظاهر التغير فى حياة الأسرة البدوية ٠

٦ ـ تواصل الانسان البدوى مع جيرانه من سكان الحضر والريف وتمكن من تكوين شبكة من العلاقات الاجتماعية معهم ٠

٧ ـ المحافظة على السلوك الدينى ما يزال محل اهتمام الأسرة البدوية ٠

٨ ـ ما تزال الشخصية البدوية تواكلية وغير متزنة انفعاليا وتقدس الماضى ٠

٩ ـ الاهتمام بتعليم الأبناء اصبح يمثل القيم الأساسية التى يحافظ عليها الانسان البدوى ٠

وقد جاءت خطة الدراسة مشتملة على الفصول التالية :

ـ فى الفصل الأول يحاول الباحث القاء نظرة شاملة على واقع المجتمع البدوى وتأثير عملية التوطين فى تغيير نمط هذا المجتمع وما يتطلبه التوطين من تنفيذ مشروعات للتنمية الشاملة التى تعجل به وتثبته

ـ فى الفصل الثانى يشير الباحث الى الاطار النظرى والمنهجى كمدخل للدراسة الميدانية فيوضح عينة بحث وكيفية اختيارها وأداة جميع البيانات ومجالات هذا البحث الميدانى والاشارة الى طرق تصنيف وجدولة وتحليل البيانات ٠٠٠ الخ ٠

ـ فى الفصل الثالث يشير الباحث الى التغير الاجتماعى للنظم الاجتماعية فى مجتمع البحث من واقع ربط النظرية بالتطبيق مع تحليل نتائج البحث فى ضوء هذا الاطار تحليلاكميا وكيفيا وايجاد درجة الارتباط بين متغيرات البحث ودلالة الفروق ٠

ـ فى الفصل الرابع ويتناول فيه الباحث تلخيصا لابرز نتائج البحث

وربطها بمجموعة من التوصيات التى يراها مناسبة فى هذا الشان مـــع توضيح مدى صدق وثبات الفروض من عدمه ٠

ويود الباحث أن يتقدم بخالص شـكره الى كل من تعـاون معه فى سبيل انجاز هذا البحث سائلا المولى سبحانه وتعالى أن يكون قد أسهـم بجهد متواضع فى خدمة المجتمع ٠

اسماعيل حسن عبد البارى